ملك النهر الذهبى

(٧)

انقضت الأيام ، ولم يعد شوارتز ؛ وكان لا بد من الحصول على «الماء المقدس» قبل الرحيل ! ! وخشى ألا يتيسر له ذلك

طرب جلك ، اضطرابا شديدا ؛ وتملكه أسى والحزن ؛ فلم يدر ماذا يفعل ؛ وقد بدون المال ؛ فقصد إلى قسيس معروف بطيبة

بح وحيدا ! ! قلبه ؛ وقوة إيمانه ؛

وطال انتظاره ؛ وطلب منه قليلا من

ون جدوى ؛ ولما يئس الماء المقدس قائلا :

عودة أخيه شوارتز ؛ « ياسيدى ! أريد قليلا

م على أن يقصد إلى من الماء المقدس ؛

نهر الذهبى» ، ليحاول ، حلالا ! خالصا لله !

حاوله أخواه من قبل ، لا كرها ! ولا غصبا ! »

ى أن يصيب فى ذلك فقبل القسيس عن

حا ! ! وتشجع إذ ذكر ، طيب خاطر ، وأعطاه

ملك «النهر الذهبى» على الفور ، حاجته من

ن شديد العطف عليه ؛ ذلك الماء .

بما به ؛ حريصا على أما جلك ؛ فأخذ

يمسه أذى ! فلا زجاجة الماء المقدس ؛

ن أن يحوله إلى حجر وأعد قليلا من الخبز

د ! ! وهو الذى أنقذه من أثر السحر ؛ واللحم ، وضمها جميعا ؛ فى سلة ، استعدادا لرحلته .

ت إليه الحياة ! ! وفى صباح اليوم التالى ، قبل أن تشرق الشمس ، حمل

وأعطاه القسيس حاجته من الماء المقدس

سلّتَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثم أمسكَ عُكازَتَهُ، وَخَرَجَ، متّخِذاً طريقَهُ فى الجِبَالِ، بينَ الصُّخورِ وَالرِّمالِ !!

وَسارَ بضعَ ساعاتٍ، قاسَى فى أثنائِها الأمرّيْنِ !! فالطريقُ شديدُ الوُعورَةِ. وَهو حَديثُ عَهْدٍ بارْتيادِ الجِبَالِ !! واستراحَ قليلاً، ليستَرِدَّ قوّتَهُ.

ثم وَاصلَ السَّيرَ، يدفعُهُ الاملُ مرّةً وَيكادُ يَرُدُّهُ اليأسُ أخرى !! فوصَلَ إلى نَهرِ الجليدِ !! وَلَمْ يكنْ قدْ سَمِعَ عَنْهُ من قبلُ ! فوَقَفَ أمامَهُ حَيْرانَ مبهوتاً !! ثم قالَ فى نَفْسِهِ: « وَكَيفَ السَّبيلُ إلى اجْتيازِ هٰذا النهرِ !!؟ أرَانى أُقْدِمُ عَلَى أمْرٍ عَسيرٍ !! ما لَمْ يُسْعِفْنى « ملكُ النهرِ الذهبى » ! بشَيْءٍ مِنَ القُوَّةِ وَالصَّبرِ !! وَأخذَ يتسَلَّقُ الجليدَ، فى جهدٍ عَنيفٍ، وَمَشقّةٍ عَظيمَةٍ ! حتى اجْتَازَ النهرَ، بَعْدَ أن فقدَ سلّتَهُ وَما فيها، في سبيلِ ذلكَ.

وَجلَسَ عَلَى الأرْضِ ؛ لِيَسْتَريحَ قَليلاً، وَكانَ قَدْ أخَذَ مِنْهُ الجُهْدُ كُلَّ مأخَذٍ ؛ وَشَعَرَ بِحاجَةٍ إلَى الماءِ، فأمْسَكَ زُجاجَةَ الماءِ المُقَدَّسِ، وَما كادَ يَرْفَعُها إلَى فيهِ، لِيَشْرَبَ قَليلاً مِنْها، حَتَّى سَمِعَ صَوْتاً خافتاً يُنادِيهِ ؛ وَالْتَفتَ تِجاهَ الصَّوْتِ ؛ فَوَجَدَ شَيْخاً هَرِماً، يَمْشِي مُسْتَنِداً إلَى عُكازَتِهِ، وَالضَّعْفُ يَكادُ يُعْجِزُهُ عَنِ السَّيْرِ ؛ وَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ : « يا بُنَيَّ !! إنِّى مُتْعَبٌ جِدًّا ؛ وَفى حاجَةٍ شَديدَةٍ إلَى الماءِ ! فَهَلْ تُعْطِينِي قَليلاً مِنْهُ ! قالَ جُلُّكُ ، وَقَدْ تأثَّرَ مِنْ مَنْظَرِ الرَّجُلِ الضَّعيفِ، وَهُوَ يَلْهَثُ عَطَشًا : « يا سيِّدِى ! هاكَ الزُّجاجَةَ ! اشْرَبْ ! وَأرْجُوكَ أَلَّا تَشْرَبَ الماءَ كُلَّهُ !! »

وَشَرِبَ الرَّجُلُ ؛ ثُمَّ أعادَ إليهِ الزُّجاجَةَ قائلاً : « شُكْراً لَكَ يا بُنَيَّ ! لَقَدْ أنْقَذْتَنِي

ووقع نظره على ولد صغير . . .

مَوْتٍ مُحَقَّقٍ ! ! سِرْ فِي حِفْظِ اللهِ وَعِنَايَتِهِ !
يُجْزِيكَ اللهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ ! »

وَوَاصَلَ جُلْكُ سَيْرَهُ ؛ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ فَرَحًا لِمِثْنَانًا ؛ بِمَا أَدَّى مِنْ وَاجِبٍ ! وَصَنَعَ مِنْ رُوفٍ ! ! وَشَعَرَ وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ ، أَنَّ رِينَ قَدْ سَهُلَتْ عَلَيْهِ ؛ وَأَنَّ مَا كَانَ مِنْ وَعُورَةٍ زَالَ عَنْهَا ؛ فَأَصْبَحَتْ مُسْتَوِيَةً مُمَهَّدَةً ؛ كَسُوهَا الْحَشِيشُ الْأَخْضَرُ الْجَمِيلُ ؛ وَتَحُفُّ الْأَشْجَارُ الْبَاسِقَةُ وَالطُّيُورُ الْجَمِيلَةُ ، تُغَرِّدُ أَغْصَانِهَا ! بِنَغَمَاتٍ سِحْرِيَّةٍ عَذْبَةٍ ! لَمْ يَسْمَعْ لَكَ مِثْلَهَا فِي حَيَاتِهِ ! !

وَسَارَ « جُلْكُ » عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ ، بِضْعَ سَاعَاتٍ ، أَحَسَّ فِي نِهَايَتِهَا ، بِعَطَشٍ شَدِيدٍ ! فَوَقَفَ لِيَشْرَبَ قَلِيلاً مِنَ الْمَاءِ الْمُقَدَّسِ ، وَمَا كَادَ يَرْفَعُ الزُّجَاجَةَ إِلَى فِيهِ ؛ حَتَّى وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى وَلَدٍ صَغِيرٍ ، مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ ، تَكَادُ تُفَارِقُهُ الْحَيَاةُ لِشِدَّةِ عَطَشِهِ ! ! وَوَقَفَ جُلْكُ قَلِيلاً ، يَتَرَدَّدُ ، بَيْنَ أَنْ يُعْطِيَهُ الْمَاءَ لِيَشْرَبَ ؛ وَبَيْنَ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِ لِنَفْسِهِ ؛ وَكَانَ مَا بَقِيَ بِالزُّجَاجَةِ قَلِيلاً ؛ وَتَقَلَّبَ جُلْكُ ، عَلَى نَفْسِهِ ؛ فَصَمَّمَ عَلَى أَنْ يُعْطِيَ الْمَاءَ ذَلِكَ الْوَلَدَ الْمِسْكِينَ ؛ وَأَنْ يَتَحَمَّلَ هُوَ الْعَطَشَ فَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْوَلَدِ ؛ وَوَضَعَ الزُّجَاجَةَ عَلَى فِيهِ ؛ فَشَرِبَ كُلَّ مَا بِهَا مِنَ الْمَاءِ عَدَا بِضْعَ قَطَرَاتٍ ؛ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى جُلْكُ ، وَقَالَ مُبْتَسِمًا : « أَشْكُرُكَ يَا سَيِّدِي ! ! فَقَدْ أَنْقَذْتَنِي مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ ! ! سِرْ فِي حِفْظِ اللهِ وَعِنَايَتِهِ ! اللهُ يَجْزِيكَ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ » ثُمَّ قَامَ الْوَلَدُ وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ ، وَجُلْكُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، حَتَّى اخْتَفَى عَنْ نَظَرِهِ ! !

يَفْرُشُونَ قِطَعًا مِنَ النَّسِيجِ تَحْتَ الْأَشْجَارِ ثُمَّ يَهُزُّونَ الْأَغْصَانَ بِعِصِيٍّ طَوِيلَةٍ فَتَتَسَاقَطُ الثِّمَارُ عَلَى الْأَرْضِ فِي كَثْرَةٍ وَسُهُولَةٍ .

وَقَبْلَ اسْتِخْرَاجِ الزَّيْتِ تُغْسَلُ الثِّمَارُ أَوَّلًا

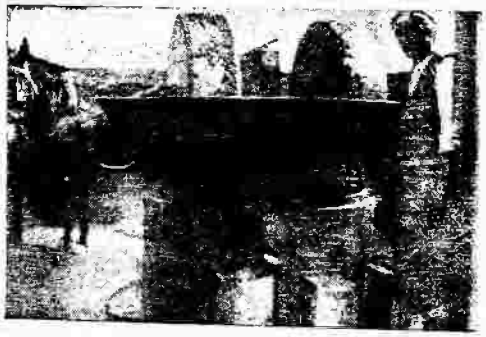

مهرسة تستعمل فى مصر

لِإِزَالَةِ مَا قَدْ يَكُونُ عَالِقًا بِهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ وَالشَّوَائِبِ ، ثُمَّ تُنْقَلُ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَى الْمِهْرَاسِ ، وَهُوَ وِعَاءٌ كَبِيرٌ مَتِينُ الْجَوَانِبِ جِدًّا يَتَحَرَّكُ فِي دَاخِلِهِ حَجَرٌ صَلْدٌ بِحَرَكَةٍ تُشْبِهُ حَرَكَةَ السَّاقِيَةِ فَيَنْهَشِمُ بِذٰلِكَ الزَّيْتُونُ وَتَتَفَتَّتُ بُذُورُهُ الْجَامِدَةُ وَيُصْبِحُ فِي مَجْمُوعِهِ كَالْعَجِينِ .

تُجْمَعُ هٰذِهِ الْعَجِينَةُ وَتُعَبَّأُ فِي أَكْيَاسٍ مُفَرْطَحَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنَ النَّسِيجِ الْمَتِينِ أَوْ مِنْ سَعَفِ النَّخِيلِ (كَمَا تَفْعَلُ بَعْضُ الْمَعَاصِرِ الْمِصْرِيَّةِ) ثُمَّ تُرَصُّ هٰذِهِ الْأَكْيَاسُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . وَتُكْبَسُ كَبْسًا شَدِيدًا فَيَسِيلُ بِذٰلِكَ الْعَصِيرُ

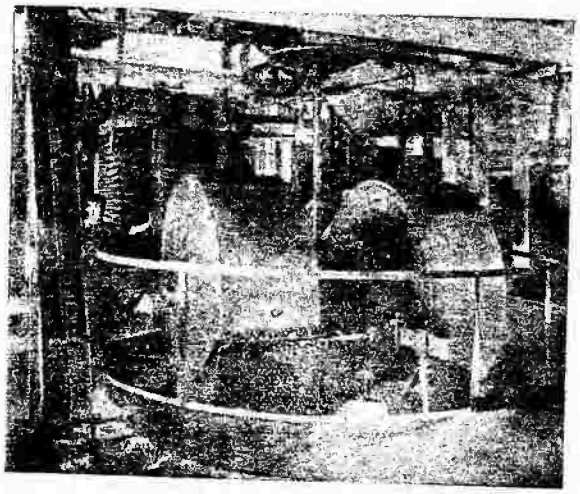

المهرسة

وَالزَّيْتُ مُخْتَلِطِينَ مَعًا . وَتَتَكَرَّرُ عَمَلِيَّةُ الْكَبْسِ هٰذِهِ مَثْنَى وَثُلَاثَ ، حَتَّى يُسْتَخْرَجَ جَمِيعُ الزَّيْتِ مِنَ

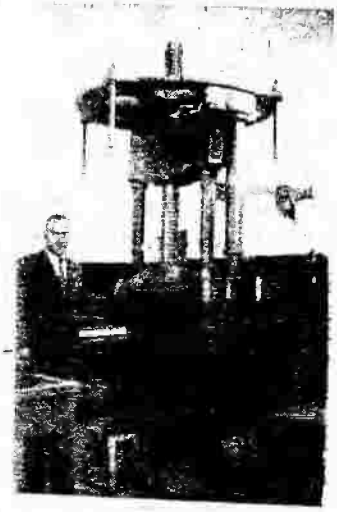

مكبس يستعمل فى مصر

لُبِّ الزَّيْتُونِ وَمِنْ بُذُورِهِ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ إِلَّا (الْكُسْبُ) .

يَفْرُشُونَ قِطَعًا مِنَ النَّسِيجِ تَحْتَ الْأَشْجَارِ ثُمَّ يَهُزُّونَ الْأَغْصَانَ بِعَصًا طَوِيلَةٍ فَتَتَسَاقَطُ الثِّمَارُ عَلَى الْأَرْضِ فِي كَثْرَةٍ وَسُهُولَةٍ .

وَقَبْلَ اسْتِخْرَاجِ الزَّيْتِ تُغْسَلُ الثِّمَارُ أَوَّلًا

مهرسة تستعمل فى مصر

لِإِزَالَةِ مَا قَدْ يَكُونُ عَالِقًا بِهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ وَالشَّوَائِبِ ، ثُمَّ تُنْقَلُ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَى الْمِهْرَاسِ ، وَهُوَ وِعَاءٌ كَبِيرٌ مَتِينُ الْجَوَانِبِ جِدًّا يَتَحَرَّكُ فِي دَاخِلِهِ حَجَرٌ صَلْدٌ بِحَرَكَةٍ تُشْبِهُ حَرَكَةَ السَّاقِيَةِ فَيَنْهَشِمُ بِذٰلِكَ الزَّيْتُونُ وَتَتَفَتَّتُ بُذُورُهُ الْجَامِدَةُ وَيُصْبِحُ فِي مَجْمُوعِهِ كَالْعَجِينِ .

تُجْمَعُ هٰذِهِ الْعَجِينَةُ وَتُعَبَّأُ فِي أَكْيَاسٍ مُفَرْطَحَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنَ النَّسِيجِ الْمَتِينِ أَوْ مِنْ سَعَفِ النَّخِيلِ (كَمَا تَفْعَلُ بَعْضُ الْمَعَاصِرِ الْمِصْرِيَّةِ) ثُمَّ تُرَصُّ هٰذِهِ الْأَكْيَاسُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . وَتُكْبَسُ كَبْسًا شَدِيدًا فَيَسِيلُ بِذٰلِكَ الْعَصِيرُ

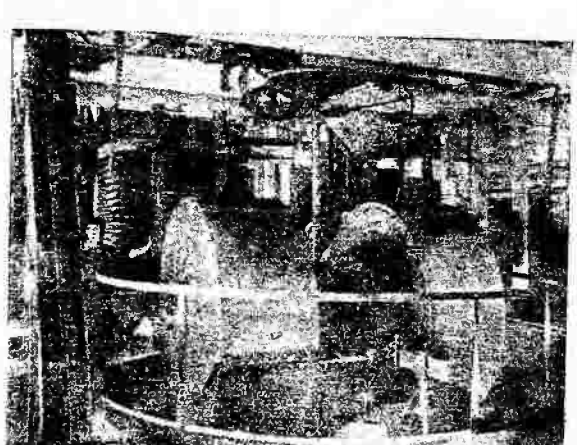

المهرسة

وَالزَّيْتُ مُخْتَلِطَيْنِ مَعًا . وَتَتَكَرَّرُ عَمَلِيَّةُ الْكَبْسِ هٰذِهِ مَثْنَى وَثُلَاثَ ، حَتَّى يُسْتَخْرَجَ جَمِيعُ الزَّيْتِ مِنْ

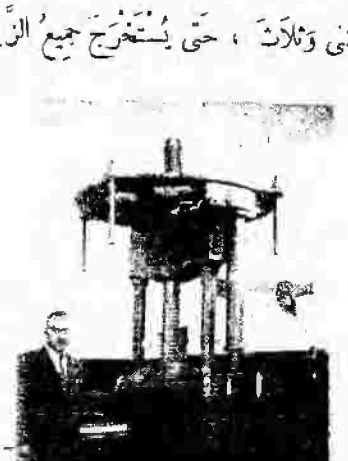

مكبس يستعمل فى مصر

لَحْمِ الزَّيْتُونِ وَمِنْ بُذُورِهِ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ إِلَّا (الْكُسْبُ) .

وَيُضَافُ إِلَى الْعَصِيرِ مَاءٌ سَاخِنٌ لِتَنْقِيَتِهِ وَإِذَابَةِ مَا قَدْ يَكُونُ فِيهِ مِنْ مَوَادَّ صُلْبَةٍ تُكْسِبُهُ عَادَةً طَعْمًا مُرًّا ثُمَّ يُوضَعُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي (بَرَامِيلَ) كَبِيرَةٍ لَهَا صَنَابِيرُ فِي أَسْفَلِهَا وَيُتْرَكُ عِدَّةَ سَاعَاتٍ ، فَيَطْفُو بِذٰلِكَ الزَّيْتُ ، وَتَرْسُبُ الشَّوَائِبُ مَعَ الْمَاءِ .

يُنْقَلُ الزَّيْتُ الطَّافِي إِلَى (بَرَامِيلَ) أُخْرَى ، وَيُضَافُ إِلَيْهِ مَاءٌ سَاخِنٌ جَدِيدٌ وَيُمْزَجُ بِهِ جَيِّدًا ، ثُمَّ يُتْرَكُ فَيَطْفُو الزَّيْتُ وَيَرْسُبُ الْمَاءُ وَتَتَكَرَّرُ عَمَلِيَّةُ الْغَسِيلِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَصِيرَ الزَّيْتُ نَقِيًّا تَمَامَ النَّقَاوَةِ ، وَيُعْرَفُ ذٰلِكَ بِخُرُوجِ الْمَاءِ مِنْ صُنْبُورِ (البرميل) رَائِقًا نَظِيفًا لَا غُبَارَ عَلَيْهِ .

يُوضَعُ الزيتُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي مُرَشِّحَاتٍ خَاصَّةٍ كُلٌّ مِنْهَا عَلَى شَكْلِ صُنْدُوقٍ فِي دَاخِلِهِ خَمْسَةُ إِطَارَاتٍ ، كُلُّ إِطَارٍ لَهُ خَمْسَةُ جَوَانِبَ قَدْ شُدَّ عَلَيْهَا نَسِيجٌ خَاصٌّ لِلتَّرْشِيحِ . فَإِذَا مُلِئَ الصُّنْدُوقُ بِالزَّيْتِ نَفَذَ الزَّيْتُ مِنْ مَسَامِّ النَّسِيجِ ، وَسَالَ مِنْ فَتَحَاتٍ فِي أَسْفَلِ الْإِطَارَاتِ فِي حَالَةِ نَقَاوَةٍ تَامَّةٍ .

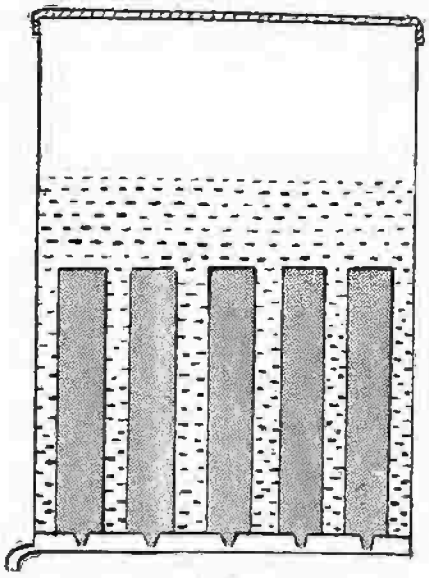

المصفاة

وَإِذَا كَانَ لَوْنُ الزَّيْتِ قَاتِمًا رَغِبَ عَنْهُ الْجُمْهُورُ الْمُسْتَهْلِكُ ، وَلِذٰلِكَ يَخْلِطُونَهُ قَبْلَ تَعْبِئَتِهِ بِمَسْحُوقِ الْعِظَامِ الْمَحْرُوقَةِ الَّتِي تَمْتَصُّ اللَّوْنَ فَيَرُوقُ بِذٰلِكَ الزَّيْتُ . ثُمَّ يُعَبَّأُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي زُجَاجَاتٍ وصفَائِحَ مُخْتَلِفَةِ السَّعَةِ هِيَ الَّتِي نَرَاهَا فِي الْحَوَانِيتِ وَالْأَسْوَاقِ .